كلية : الآداب

القسم او الفرع : الاجتماع

المرحلة: الثانية

أستاذ المادة : د.أ.م. محمد علي فدعم

اسم المادة باللغة العربية : علم الاجتماع الريفي

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Rural Sociology

اسم المحاضرة الثانية باللغة العربية: موضوع علم الاجتماع الريفي

اسم المحاضرة الثانية باللغة الإنكليزية : Rural sociology topic

محتوى المحاضرة الثانية

موضوع علم الاجتماع الريفي :

اذا كان علم الاجتماع الريفي واحدا من فروع علم الاجتماع العام، فانه يتأثر بالاتجاه السائد في العلم ، وبالتالي يمكن ملاحظة وجود عاينات بين موضوعات هذا الفرع بين مجتمع و آخر . ولكي ندلل على هذا نورد بعض الامثلة على تحديد علم الاجتماع الريفي والتعريف بمضمونه وموضوعاته .

1 . يحفل التراث السوسيولوجي حول الحياة الريفية في الولايات المتحدة بمحاولات التعريف بالعلم منها ما قدمه الفن برتراند Alvin Bertrand الذي حدد العلم في بدايته بدراسة العلاقات الانسانية في البيئة الريفية. ثم انتقل الى التركيز على المشكلات الاجتماعية بالمجتمعات الريفية كالتعليم والصحة وما يشابهها من مشكلات . وأما لـورى ناسون L. Nelson أحد المهتمين بالدراسات الريفية في الولايات المتحدة غيرى أن موضوع العام يكاد يتركز في وصف وتحليل الجماعات الاجتماعية المختلفة الانماط والاحجام كما هى قائمة وموجودة في البيئة الريفية وأن قوانينه تكاد تلتف حـول تحقيق الرفاهية الاجتماعية في المجتمع المحلي الريفي .

2. يمكن أن تتضح الصورة العامة للعلم بالوقوف السريع إلى نشأته المبكرة في الولايات المتحدة ومبرراتها وخطها العام ، وفي هـذا الشأن يذكرنا ف... بونز V. G. Pons في مقال واسمه «علم الاجتماع الريفي» بأن هذا الفرع ارتبط في نشأته بالولايات المتحدة بالمشكلات الاجتماعية وعلاجها ، فالمسئولين عن الدولة والكنيسة اهتموا باجراء دراسات منظمة حول المجتمع الريفي ، ويدال على هذا أن معظم ما وجد من تراث حتى عام ١٩٢٠ كان عبارة عن تقارير حـول ظروف الحياة الاجتماعية في المناطق الريفية وما تعانيه هذه الحيـاة من أزمات ومشكلات ، ويدل على هذا الكتاب الذي نشر سنة ١٩١٢ وهو أول كتاب عن علم الاجتماع الريفي حيث تركزت موضوعاته في ظروف الحياة الريفية الأمريكية ومشكلاتها. ولقد حاول بعد أن أصدر بيترم سوروكين وزمرمان كتابهما الشهير (علم الاجتماع) الريفي والحضرى » سنة ١٩٢٩ وقدر للعلم بعد ذلك أن يتوزع بين الاهداف الاكاديمية ، وأهـداف التطبيق والسياسة الاجتماعية ، وان كان الاتجاه نحو حل المشكلات أكثر حظوة بالاهتمام. وبعد أن كان العلم شبه مركز في العلاقات الاجتماعية ، والجماعات الاجتماعية والمشكلات الاجتماعية ، اتجه نحو التوزع والتوسع ليضم موضوعات كثيره يحددها «بونز» على النحو التالي:

أ) أيكولوجيا القرية التي تهتم بدراسة أنماط المناطق الريفية وأنماط المسكن ومناطق التجارة والمعاملات والخدمات

ب) التركيب الديموجراف أو السكاني السكان الريفيين .

ج) طبيعة الهجرة الريفية الحضرية وأسبابها ومصاحباتها

د) الفروق الريفية ـ الحضرية مع التركيز على الخصائص السكانية ، والعمليات الحيوية كالمواليد والوفيات والذكاء والاتجاهات.

ه) مستوى المعيشة داخل التدرج الاجتماعي الاقتصادي .

و) العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع المحلى وما يحويه من جماعات اجتماعية

ح) الاسرة والقرابة والزواج .

ز) بناء النظم الاجتماعية كالتعليم والدين والسياسة.

ط) الفروق المهنية والتدرج الاجتماعي.

ى) العلاقات الريفية الحضرية وتأثير زيادة تحضر المجتمع الريفي على مكوناته المختلفة.

3. اذا كانت نشأة علم الاجتماع الريفي وتطوره في الولايات المتحدة ، قد تأثر الى حد كبير باهتمام الدولة بالمشكلات الاجتماعية وقضايا الرفاهية ، فان انحسار التراث حول هذا العلم في المملكة المتحدة يعزى ولو جزئيا الى الفشل في الاهتمام بالمشكلات الاجتماعية فالنظرة في بريطانيا الى الريف كانت رومانسية اعتبرت الحياة الريفية مثالية ومحافظة بعكس الحياة الحضرية التي استحوزت على معظم اهتمام الباحثين نتيجة لما صاحب التصنيع من آثار ومشكلات على الحياة في المدينة ، مما أدى الى اثراء علم الاجتماع الحضرى عن شقيقه الريفي . وكانت النتيجة بالنسبة للدراسات الريفية ، أن حفات بالانطباعات و التقارير الوصفية التي اتخذت من القيم الدينية والاخلاقية محورا و ارتكازا.

4. بالرغم من الحراسة النسبية لعلم الاجتماع في الاتحاد السوفيتي ، وتأثير هذا في فروع العلم ، ففي الدراسة التي اجراها به سيموس حول المزرعة الجماعية السوفيتية يمكن الاشارة الى بعض الموضوعات التي يهتم بها العلم في هذا المجتمع . والتي تتمثل في دراسة الحياة الاجتماعية في المزارع الجماعية وما تحويه من عناصر مثل : ميكانيزمات تغيير طريقة الحياة القديمة في الريف السوفيتي ، والعلاقة بين التروي والبيئة المحيطة به،والاسس الاقتصادية للمزرعة الجماعية، والانسان في نطاق العمل ، وتوزيع الدخل بين المزارعين ، والنظام الديمقراطي للمزرعة ، والأسرة والحياة اليومية المجتمعية ، والعلاقات الاجتماعية بين الناس . وهناك دراسات أخرى حول المزارع السوفيتية اهتمت بموضوعات الادارة الذاتية في المزرعة والمطامح المهنية والعلمية لدى صغار الشيوعيين والحياة الروحية في المزارع الجماعية .

وتشير لنا الامثلة الموجزة السابقة حول العلم في الولايات المتحدة والمملكة المتحدة والاتحاد السوفيتي على سبيل المثال الى بعض النقاط الهامة التي يمكن ايجازها فيما يلى:

1. أن عدم وجود اتفاق على موضوع علم الاجتماع العام انعكس على تحديد علم الاجتماع الريفي وأتت موضوعاته متباينة في داخل المجتمع الواحد.

2. ان نشأة العلم وتطوره في كل بلد ارتبطت وتأثرت بالحاجات المجتمعية الرسمية التي تحددها الدولة. ففي الوقت الذي ساعد فيه اهتمام الدولة في الولايات المتحدة بحل المشكلات على نحو علمي ، أخر ذلك من نموه والاهتمام به في المملكة المتحدة ، أما في الاتحاد السوفيتي فنوعية البحوث ترتبط بالغايات والاهداف الحزبية.
3. ان الاهتمام الأمريكي بالعلم أكثر نموا وأكثر نضجا نسبيا عنه في كثير من الدول والمجتمعات . وأما اذا نظرنا الى التراث الامريكي في هذا الصدد فلعلنا نتفق مع « بونز » بأنه لا يمثل نسقا فكريا منتظما متميزا ، فالدراسات التي انجزت في امريكا بالرغم من كمها الواضح لا تشجع على القول بوجود نظرية لأن اسهام هذه الدراسات اتجه نحو الممارسة والتطبيق العملي
4. لو أردنا تحديد المداخل النظرية الموجهة للدراسات حول المجتمع الريفي ، فسوف نجد أنها تمثل المداخل أو الاتجاهات السائدة في علم الاجتماع العام ، ففي أمريكا تتركز هذه المداخل في : المدخل الايكولوجي والثقافة الشخصية والبنائية الوظيفية بجانب المدخل الديموجرافي . وفي الاتجاه السوفيتي نجد المادية التاريخية هي الموجه والمرشد .
5. اذا كان كل عام من العلوم تتحدد معالمه من خلال نظريته وموضوعه المحدد ومنهجه وأهدافه ، فسوف نجد أن ليس لعلم الاجتماع الريفي نظرية محددة وبالمثل أيضا ليس له منهجا خاصا • فالعمل الذي تم في مجال علم الاجتماع الريفي لم يتمخض عنه تقدم في مجال النظرية العامة في العلم ، أو في مجال المنهج حتى أن بعض علماء الاجتماع رأوا نتيجة لذلك أن علم الاجتماع الريفي لا يجب أن يلحق بعلم الاجتماع وانما الاصلح أن يظل نوعا من الدراسات المتعلقة بالزراعة والانتاج الزراعي . ويتبقى الموضوع الذي نلحظ الاتفاق بشأنه على أن موضوع علم الاجتماع الريفي هو المجتمع الريفي ، والاتفاق هنا عام جدا دون تحديد ما المقصود علميا بالمجتمع الريفي ، وان كان تحديده مرتبطا أيضا بالتراث المسوسيولوجي السائد والموجه في المجتمع الذي يعمل الباحثون من خلاله . وعلى هذا فالميل عندي نحو تفضيل التسمية بالدراسات السوسيولوجية للمجتمع الريفي أو سوسيولوجيا المجتمع الريفي وهي تسمية أميل الى الزعم بأنها أدق من علم الاجتماع الريفي فكيف يتفرع العلم الى فروع في الوقت الذي لم تزل فيه شخصية علم الاجتماع العام غير محددة الهوية تحديدا عاما علمياً.
6. اننا اذا كنا نتساءل نظريا عن موضوعات طرح السابقون حولها أسئلة وحاولوا تقديم اجابات كالتساؤل حول الدراسة السوسيولوجية المجتمع الريفي ونوع النظريات الموجهة ...الخ . فهذا لا يعني أننا نتجاهل التراث السابق والمجهودات السابقة خاصة ما يتعلق منها بموضوعنا الراهن . وبالرغم من عدم وجود نظرية متميزة لما يسمى بعلم الاجتماع الريفي فمن الممكن الاشارة الى أن ماتم انجازه من دراسات وبحوث يمكن تصنيفها في خمس فئات :

١ – مجموعة الدراسات التي اعتبرت الريفية كمتغير مستقل.

2– الدراسات المقارنة للمجتمعات الريفية.

3– در اسات كان الاهتمام مركزا فيها على تحليل الانسان الاجتماعية

4– دراسات اهتمت بالتغير الاجتماعي في المجتمع الريفي.

5– الاهتمام بالفروق الريفية الحضرية.

وقد تمخض عن هذه الدراسات بعض الاسهامات ، التي لو أعيد النظر اليها بالتحليل النقدي لساعدت في بلورة شخصية هذا الفرع من فروع علم الاجتماع وأهم هذه الاسهامات :

1 – دراسة جوانب المجتمع الريفي المستقرة والثابتة.

2– التحليل التصوري والصياغة النظرية.

3– تطوير مناهج البحث وأساليب جمع البيانات مما ساعد على الإفادة من الطرق الانثروبولوجية .

4– المعاونة على رسم السياسة العامة التي تضعها الدول للنهوض بالمجتمع .